Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

القصة شكل فنى قادر على استيعاب أساليب التعبير من سرد ، ووصف ، وتقرير، وحوار . وكما أن المراوحة بين هذه الأساليب فى بناء القصة تجدد حيوية التلقى ، وتبعد الملل ، فإنها تعلم الناشىء كيف تتكامل هذه الأساليب فى تشكيل المادة القصصية ، وتكون بمثابة تدريب على استخدامها والتفنن فيها .

وإذ تشهد السنوات الأخيرة [ منذ ربع قرن مثلا ] نشاطاً متزايداً عند التربويين والنفسانيين بصفة خاصة ، فيما يتعلق بالطفل ، وأسلوب تربيته ، ووسائل تعليمه ، ورعايته النفسية ، وحمايته من سائر المعوقات المحتملة : الوراثية والمستجدة ، فقد اقترن هذا الاهتمام التربوى السيكولوجى باتساع دائرة الوعى العام ، تبعاً لاتساع مفهوم التنمية ، والتنمية الاجتماعية بصفة خاصة ، ولقد أصبح مفهوما الآن، أكثر من أى وقت مضى، أن القدرات والقيم وأنماط السلوك تستقر فى نفس الطفل منذ ولادته ، وربما قبل ولادته بأثر الوراثة ، وحتى يبلغ الخامسة من عمره ، وهذا يلقى مسئولية إضافية ، وخطيرة ، على رواة القصة الأول فى البيت ، وفى المدرسة ، الذين يخاطبون هذه المرحلة المبكرة ، وأكثرها يقع ضمن مرحلة ماقبل القراءة . وأنه لمما يستحق التنويه والتقدير أن الاهتمام بأدب الأطفال [ وبصفة خاصة قصص الأطفال ] بدأ بالأدباء قبل غيرهم [1] ، وقبل أن يسمع هؤلاء الأدباء مصطلحات التربية الحديثة ، وقبل أن يعرفوا شيئاً عن علم نفس الطفل ، لقد فطنوا إلى واجبهم ، واستهدوا فطرتهم فكانت تلك المحاولات المبكرة التى لابد أن نتعرف عليها .

و « القصة » مصطلح فنى ، أساسه التعبير عن تجربة إنسانية ، فى شكل حكاية ، بلغة تصويرية مؤثرة . هذا هو المعنى العام ، وإضافته إلى الأطفال فى مصطلح « قصص الأطفال » ليس رخصة لإعفاء مفهوم « القصة » من شروطها ، أو تفريغها من محتواها ، فالأدب ينبغى أن يبقى أدباً ، والقصة ينبغى أن تظل قصة ، سواء كانا موجهين للكبار أو للصغار ، بيد أن الشرط الإضافى المفهوم من ذكر «الأطفال» هو بمثابة قيد زائد ، يلزمنا بالتدقيق والمراجعة ، والحرص على تجنب الخطأ أو الإساءة غير المتعمدة ، لأننا نقدم هذه المادة إلى عناصر (أطفال) غير قادرة على حماية نفسها ، ولا تملك وسائل التمييز أو النقد ، بل تتقبل كل ما يقدم إليها ، إن « قصص الأطفال » مثل « غذاء الأطفال » يجب أن يحتوى على جميع العناصر الأساسية المطلوبة لنمو الجسم والعقل ، ولكن بمقادير تستوعبها معدة الطفل ، وتكون قادرة على هضمها .

---

(١) من هذه الالتفاتات المبكرة ما كتب رفاعة الطهطاوى ، وعلى مبارك ، ومحمد عثمان جلال ، وأحمد شوقى وإبراهيم العرب ، وغيرهم . وسنتعرف تفصيلا على جهود بعضهم .